رواية لحظات مع هى.

على محمود

لحظات مع هى !
لون شعرها المنسدل،كماء النيل الصافى،عيونها العسلية،بشرتها القمحية،وقفت فى احدى محطات الباص،حاولت فتح خيوط الكلام معها،صدتنى بقولها؛كده مش معقول ياحضرتك
جرجرت أطرافى منسحبا،توجهت الى المصلحة الحكومية ،النهارده أول عمل لى،سوف تحول صفتى من متسكح فى الشوارع،الى بعمل فى مصلحة حكومية،انهيت مراسم استلام العمل،وجمعتنا حجره واحده،وجدتها،لقد كانت من حاولت،جرها الى كلام مبتذل فى محطة الباص.
يادى الكسوف،هتقول اية عنى دلؤتى؟
تدخلت ايمان قائلة: اعرفك ببعض،ده محمود ،ودى هبة.
قلت بصوت خافت؛لسة صدانى فى محطة الباص.
فهمت مايدور فى خاطرى؛قطعت السكون،قائلة: محمود أنت أول يوم شغل.
محمود:فعلا،أومال فين باقى الموظفين ،من أولها بيزوغوا،من الشغل.
هبة: من أولها كده
محمود،متفحصا،يبدو من ملابسها،وطريقة كلامها،انها من اسرة غنيها،انساها أحسن لك.مش هتبصلى ،الا بنظرة علوية،اية جاب ل جاب.
وقد حاولت عن اعتذر عن الموقف السخيف اللى حصل فى محطة الباص،وانتظرت خلو المكتب من باقى الزملاء.
محمود: انا مش متعود على كده.
هبة:ولايهمك
بعد انتهاء العمل اسرع محمود لمقابلة هبة من الناحية الاخرى ،كأنها مفاجئة،وبالفعل جر أطراف الحديث معها،أنسة هبة حضرتك ساكنة فين؟
هبة:ساكنه هنا ،تقصد فى وسط البلد
سرح محمود وقال فى نفسة،ضاعت الفرصة، منيت نفسى بتناول فنجان قهوه فى الكافتيريا معاك.
هبة:ومالة قبلت عزومه بكره ساعه الخامسة بعد الشغل
بات محمود ليلتة يمنى نفسة بمايترتب عن لقائة بهبة ويرى فى عرض فكره الخطوبة عليها فى اول لقاء ،قد يبدو غريبا وعلية التمهل ،فى الطلب وعرضها عليها بعد عده لقائات.
بحث عن أحدى أختية،لكى قميصا وبنطلون ،لمقابلة أول فتاه لة
محمود:يامها عاوز تكوى لى الطقم ده علشان عندى اجتماع بكره
مها:يا اخى البس البدلة احسن،تزيدك وقار.
محمود:بلاش البدلة ،اصلى الاجتماع فى الكافتيريا،تهته محمود،اية اللى بقولة ده
مها:ياسيدى ياسيدى اجتماع اية اللى فى كافتيريا
محمود:هيجتمع كل الزملاء فى الشغل ،هنتكلم فى موضوع مهم.

حاول الهروب ،فمها من الذكاء ،لقد فهمت ان اللقاء يخص فتاه فقالت ساخره:
ابقى طمنى بعد الاجتماع
وفى صباح اليوم التالى اسرع محمود الى مكتبة بالشغل،ومنتظرا انتهاء العمل ،مرت الساعات علية ثقيلة،بلا عمل يقوم به،يختلس النظرات الى هبة ،محاولا الا ينتبة باقى الموجودين فى الكتب.
مع دقات الساعه الثانية،هم الجميع بالانصراف،نظرات محمود،تفضحة،فهمت عزه مايدور فى عقل محمود.
اسرع محمود الى الكافتيريا،ظل منتظرا حتى هلت بوجة طلق
هبة:تأخرت عليك
محمود:لاابدا لسه واصل
حضر النادل :اجيبلكم ايه
محمود:ياريت فنجانين من القهوه ،ولا تشربى عصير برتقال .
هبة:خليها قهوه المره دى
استطرد محمود :أول مره لى أكون مع فتاه على ترابيزه وحده،وأن كنت اول مره اشوفك قلت انك من طبقة الناس اللى فوق،وفقدت الامل فى التعرف بك.والى الان لاأعرف عنك شيء سوى أسمك.
تناولت هبة خيوط الكلام وتناولت قليلا من فنجان القهوه وقالت:والدى مدير فى شركة،أخى محمد طبيب،أختى فاطمة طالبة بالمرحلة الثانوية وبتحلم دخول كلية الاعلام.أحنا أسره متوسطة الحال
محمود:والدى موظف فى شركة،أختى مها فى الثانوية ومش عارف نفسها فى اية،أما نهى فهى فى الجامعه الان.
ظل اللقاء طويلا مرت ساعات سريعا كأنها دقائق،بدأ محمود يتحسس جيبة لمعرفة ماتبقى هل يكفى الحساب أما لا.
حاولت هبة دفع قيمة الحساب ولكن أصرار محمود ،فقلبت بة.وانصرفا
تعمد محمود الخروج من العمل قبل وصول هبة،محاولا الهروب منها فاالامل فى الارتباط بها معدوم،تناول فنجان القهوة مسرعا،وحاول النهوض،فوصلت هبة وقالت:لك كم يوم مش بشوفك ،حاسة أنك بتتهرب منى،تعمدت النهارده أجى بدرى شوية اية ماوحشتكش،مش هتعزمنى على القهوه ولاأعزمك أنا.
لقد نسى محمود كل شيء وعلقت فى ذهنة كلمة ماوحشتكش،فبعد أن قطع على نفسة البعد عن كل بنات حوا،والعوده الى التسكح فى شوارع القاهره.لقد تجدد الامل فى الحب.
وتواعدا على اللقاء عده مرات فى الكافتيريا التى حضنت حبهم الوليد،أحس بوجود هبة فى حياتة ،كأنة يملك الدنيا بين يدية.
عاد الى البيت يرى كل العيون مبتسمة،أزقة الحارة هادئة على غير العادة،القمر يتوسط سماء الحاره ،يبشر بالخير،كثيرا من الاهالي اعتاد على الختان عند اكتمال القمر،

طرق الباب ففتحت نهى قائلة:أنت ماعرفتش فى عريس جة لمها سباك،عنده شقة فاخرة بمدنية نصر،سياره.
أعترض محمود على زواج أختة من سباك يحمل شهاده دبلوم الصنايع،ومها فى طريقها للجامعة العام المقبل.
ففروق التعليم بينهم ،ظلت قائمة ولن تتغير،نحن من يخلق الفروق،لجعلها سبب فى التعالى.
فهبة وجدت فى طبقة متوسطة لم تختارها،محمود من طبقة فقيرة حديث العمل فى مصلحة حكومية،جمعتة بهبة.
نهى :هنشوف رأى مها اية.
محمود:رأى أبوك موافق أكيد.
نهى:أبوك موافق مبدئيا ولكن لازم مها تكمل دراستها،الراجل مافهوش عيب،صنايعى كسيب،عنده شقة،وعربية،يعنى أخذنا اية من شهادات جامعية،ومافيش شغل الا للحرف اليدوية.
محمود:هى البلد دى مش هينصلح حالها أبدا وتظل فيها الطبقية الى الابد،أولاد البهوات بيشتغلوا فى أرقى أماكن ،فالوظائف المرموقة حكرا لهم.
نهى:ماتزعلش نفسك أحنا مستورين والحمد لله.
محمود:مستوريين أية ،خلصت جامعة وبشتغل ومش عارف أمتى أجيب شقة.
نهى:شقة لية ،أنت نويت تتأهل.
محمود:مش باين لها أى حاجه.
نهى:مسيرها تتعدل روح نام علشان الشغل بكره.
أعتاد محمود على رؤية هبة يوميا،ومجالستها على الكافتيريا بعد ساعات العمل الطويل،الى الان لم يوكل لنا عمل معين.خمسة موظفين فى المكتب يوميا،بيزوغوا من الشغل.
عرض محمود،فكره الخطوبة على هبة،رحبت بها،ولكنها أكثر عقلانية ،لقد مرت بتجربة سابقة.
وأمام أصرار محمود على أتمام الخطوبة،بدون ترتيب مسبق،عرضت هبة موضوع الخطوبة على أبيها.
هبة:زميل لى عاوز يتقدم لخطبتى يابابا.
أمها:زميلك مين؟
هبة:زميلى فى مصلحة الحكومية.
أمها:قلت فى نفسى مديرك فى شغل،زميلك ده عنده شقة،يقدر يفتح بيت.
هبة:هنتعاون مع بعض،ونجيب شقة.
أمها:لسة هنتعاون يعنى حلنى لما تعرفو تجيبوا شقة،وكمان تفرشوها.
الاب تدخل فى حمم الكلام،وسط رفض الام،ورغبة هبة وأصرارها فى الاختيار،وافق مبديا على مقابلة محمود.

ذات مساءا بينما محمود يتابع التلفاز،حدثة والده قائلا:
سمعت أنك روحت لزميلة لك طالبا الزواج
محمود:فعلا،كنت هفتح معاك الموضوع
والده:الاصول تقولى قبل ماتروح ،تتكلم معاهم.
محمود:كانت زياره عادية لكى أعرف،قبولهم ،رفضهم لطلبى،لم نتفق على شىء
والده:من أقل تقدير لى، معرفتى بالامر.
محمود:الامر لم يرتب له،لقد قدره الله لنا.
حضرت نهى وجلست بالقرب من أبيها تتابع الحوار
والده:روحت تتقدم لخطبة فتاه،معاك فلوس
محمود:لا
ضحكت نهى ،تعالى صوتها
والدها:بلاش ضحك يانهى،مش معاك فلوس،هتعمل اية لما ندخل فى الاتفاق على الزواج.
محمود:هشوف شغل بعد الظهر،وربنا يسهل الامور
والده:ربنا ماقلش ندخل نفسنا فى مواضيع،مش مترتب لها ،وكمان بنات الناس مش لعبة. تم خطبة هبة الى محمود سريعا وسط تعجب من الاسرتين

استمرت خطوبة محمود ثلاثة شهور،يذهب الى بيت هبة،احيانا يلتقى بها فى الكافتيريا،بحث عن عمل أخر فى احدى الكازينيو،ولكن رفضت هبة بشده
مرت الشهور،ولم تتغير طبيعه العلاقة،وفى احدى زيارات محمود لمنزل هبة،بينما كانا جلسين تدخلت أمها:يابنى ليك ثمانى شهور عملت اية،جبت شقة .
أحرج محمود،لقد كانت أمها تعتبره ميكروب لابد من طرده،هل حقا،سوف تصبح حماتى فى المستقبل،ولكن لايبدو ذلك.
اقترح محمود،ان تقوم اسرتة وأسره هبة بتجهزهم حتى يتمكنا من الزواج
رفضت أمها قائلة:أنت مش مكسوف،انت مش هتلطعها جنبك لازم تسيبها.
هبة:ياماما لاتتدخلى فى حياتى الخاصة ،انا هنتظر محمود،مش كفاية اجبرتونى على الخطوبة الاولى
والدها:سيبيها على راحتها،دى حياتها
مرت شهور،وفى احدى لقاءات كانت مفاجئة،محمود بطلبة فسخ الخطوبة،تعجبت هبة ،قائلة:اين جنون حبك لى،يمكن لنا الزواج ونعيش فى بيتكم.
محمود:الافضل لنا الانفصال،
حاول محمود ،النقل الى أحدى الادرات الاخرى الموجوده فى المؤسسة حتى لايرى هبة.وقد تمكن من ذلك
عاد الى التسكح فى الشوارع،لقد فشلت أولى محاولاتة فى الارتباط،بأول فتاه أحبها،ويعود الى المنزل ،أسير يتابع التلفاز للساعات،ثم يخلد الى النوم.

تمت خطوبة مها من السباك،واتفقوا على زواجها بعد خمسة سنوات،تعجب محمود،لماذا لم تصبر أم هبة،فماهر يملك كل مقومات الزواج،ويصبر خمسة سنوات،وأنا لاأملك اى شيء،ومتعجل.
مررت بالقرب من الكافتيريا التى جمعت حبنا أول مره،خلت لتناول فنجان قهوه ،ولكن الان وحيدا.
وجد هبة،تقدم نحو المنضده التى تجلس بهاقائلا:ممكن أجلس معاك.
هبة:محمود،فينك ،أنت نقلت الى أداره المتابعة،كنت بتمنى أشوفك يوميا،وقد حاولت تحويل لنفس أدارتك.
محمود:مش هتحمل أشوفك كل يوم،ومش قاعد أقدم اى خطوه فى سبيل حبنا.
لقد حاولت تأجير شقة صغيرة،كل الظروف خلقت ضدنا.
هبة:يامحمود ،هتجنن من التفكير،لابد من جمع حلا لنا
محمود:التفكير،لن يحل الامر،لابد من الجنون فى الحب،ونضعهم أمام الامر الواقع.
هبة:بلاش جنون،أول مره تمت الخطوبة وبعدين.
محمود:أحنا هنتزوج الان،
هبة:أزاى،وكلام الناس ،وزملائنا فى الشغل
محمود:هنتجوز سرا،مافيش وقت،نشوف أقرب مأذون
ذهبا الى أقرب مأذون ،وتم الزواج،المهر خمسة وعشرون قرشا،المؤخر مائة الف
هبة:هتجيب من فين مائة الف
محمود:أنا مش هسيبك أبدا
هبة:ياحبيبى يامحمود
لقد أعتادا على اللقاء مره فى مساء كل اسبوع،يتجرعا مزيدا من الحب فى أحدى الفنادق.استمرت اللقاءات سنة.
كنا يلتقيان بعد العمل،فى الكافتيريا،وينصرفا الى أرخص فندق ليقضيا،ليلتهم.
هما بالانصراف ،وجدا زميل لهم فى العمل.
محمود:بتعمل اية هنا ياعلى.
على:معزوم فى فرح هنا،وأنت مش تعرفنى بالاستاذه.
محمود:منى،بنت عمى.
انصرفا،وتملك القلق من محمود،خشية افتضاح أمره،على سوف يشيع الخبر فى المؤسسة.
بينما يتناول كوبا من الشاى،حضر سكرتير المدير قائلا:المدير منتظرك أستاذ.محمود
همهم محمود،وكمان المدير عاوز اية على الصبح
طرق الباب ودخل،سيادتك أرسل فى طلبى
المدير:أنت مين؟
محمود:موظف فى اداره المتابعه.
المدير:ياأفندى يامحترم ،أنت بتشجع الموظفين على أعمال مشينة

محمود:مش فاهم،أعمال مشينة،أزاى.
المدير:أنت بتقابل زميلة فى مصلحه فى فندق.
محمود،وقد فار الدم فى عروقة،مافيش غيره على الزفت،اللى أشاع الخبر فى المؤسسة،لابد من الحفاظ على سمعة هبة.
سياده المدير:الزميلة دى زوجتى.
المدير:مافيش حد من زملائك فى العمل ،يعرف بالزواج
محمود:لقد خطبنا لمده سنة،ولم اتمكن فى توفير شقة،وأمام اصرار أسرتها فسخنا الخطوبة.
مافيش حل غير الزواج على سنة الله ورسولة ولم نخبر أحد ذلك.
شاع الخبر،فى المؤسسة،،اصبح موقف هبة محرجا من أسرتها،،قد أمر له المدير،بمنحة يحصل عليها حديثى العهد بالزواج،وكذلك أجازه مدفوعه الاجر
لقد واجهت هبة،أسرتها بقوه،قائلة:معملتش حاجة حرام.
وأخرجت قسيمة الزواج،وتأكد الجميع من زواجها.
اما موقف محمود من أسرتة ،لم يكن أقل سخونه،فعند طرق الباب ففتحت مها الباب
والده:أخبارك ياعريس،احنا أخر ناس نعرف.
محمود:معلش يابابا ظروف ،لم نجد
تدخلت مها:الف مبروك يامحمود،سلملى على هبة وبوسها لى.
والده:كفاية يامها ،أمشى من هنا.
مها:خلاص يابابا ،هسكت.
والده:انا مش ضد زواجك،بس أنت شايف الظروف،أختك هتتزوج،ومافيش فلوس
مها:ماتنشاس يامحمود،الامانة
فى صباح اليوم التالى،قدمت التهانى لمحمود،ممن عرفوا بزواجه،والتقى بهبة وقد دار بينهم الحوار.
محمود:لقد صرفنا فلوس صندوق الزمالة،والمنحة ولم يتبقى شىء
هبة:مش هنعرف نروح الفندق،ولاكافتيريا،مش معانا فلوس
سارا بجانب النهر،تمنى محمود لو شقة صغيره تجمعهم،
هبة:مش هقدر اروح البيت تانى
محمود:اية رأيك تعالى البيت عندنا،والدى بيسهر بره النهارده،وأخواتى البنات هتصرف معاهم
وصلا الى البيت،فتحت مها الباب،مستقبلة هبة،بالقبلات الحاره،جلسا سويا
محمود:الاوضه بتاعت بلكونة،فيها حد.
مها:لا،فاضية
محمود:رتبيها،هنقعد فيها ،أنا وهبة.مؤقتا
مها:أبلة هبة،هتقعد معنا،لو ماشلتهاش الارض،نشيلها على دماغنا.
محمود:ماتخليش حد يخبط علينا

التقيا الزوجين لاول مره،فى بيتهم،طعم مختلف عن الفندق،الخوف يطاردهم ،بحثت هبة عن أى العطور فى غرفة،وضعت قليلا منه على رقبتها،وبين نهديها،وأرتدت قميصا وجدتة،أحست الليلة بيوم زفافها

فَرشت شعرها الناعم، المائل للشُقرة على كتفيها، تركته يمتدُّ ويسترخي حُرّاً طليقاً على وسادة عُنقها، يدغدغها، فترتعش، وتغنى بدلال.
بقي الحدّ الفاصل بين ثدييها، يُشكّل ممّراً ضيِّقاً بين تلّين صامدين، يواجهان المستقبل بشجاعة، ومشى إصبعها يحمل أحلامها في هذا الانحدار بين سفحين أملسين مُجرّدين من الأسلاك الكهربائية والحراسات، يمسح في طريقه المُعبَّد العَرق النازل، في دروب مفتوحة على عالم جديد، تنزُّ طريّة بالعشق والأسرار، ويغوص البلل النّدي في مسامات جلدها البضّ..
جلست على زاوية السرير. غرست كوعها في وسادتها الطرية، فخفست، ومالت بجسدها المتحرّق في لُظى نارية مشربة من ألسنة القهر والجوع، تشرب محمود ،من مذاق أنوثتها،بينما الحبيبين يتجرعا الحب،طرق الباب،شخصا يحاول الدخول،لقد كانت الساعه الواحده.
تمر لحظات المتعه سريعا،لم تكن لقائتهم فى الفندق،بمثل هذا الطعم،نهض محمود فاتحا باب الغرفة.
لقد كانت أم محمود بالباب:أنت نايم هنا،يابنى واقف على باب كده لية.
محمود:أصلى مش لوحدى
أمه:مش لوحدى أزاى،أبوك نايم جوه،بس أبوك فى الاوضة التانية
سمعت صوت من الداخل،أنثوى:هبة يانينة
أمة:هبة مين،أنت خطيبت محمود
هبه:كنت خطيبتة،الان زوجته.
أمة:أنتوا تزوجتوا أمتى،
محمود:روحى نامى وبكره نتكلم.
أصبحت هبة ،أختا لمها،نهى،فهى زوجة أخيهم الوحيد،أسرة محمود،أكثر ألفة وموده من أسرتها.
أعتادت،هبة الوصول الى العمل،مع محمود،وكلما مر بالكافتيريا تذكرا،أحلى لحظات من جنون الحب،جميع الزملاء يعرفون الان ،خبر زواجهما،بحثا عن فرص العمل المتاحة للسفر الى احدى الدول الخليجية،وقد تعاهدت،هبة الا تسافر بمفرها،لابد من وجود حبيبها معها،بينما من الممكن سفر محمود منفردا.
بقيت هبة فى حجرتها الصغيرة،التى أصبحت مملكتها على الرغم من صغرها،ولكنها أفضلا حالا ،من سرقة لحظات الحب فى الفنادق،تحت مظلة الخوف،والممنوع.
بعد بضعه اسابيع ،زف خبر سعيد للاسرة،الصغيره_هبة،محمود_والاسره الكبيرة،بقدوم مولود.

عمت الفرحة أرجاء البيت المتواضع،لقد أصبح قصرا سعيدا.
مها:الف مبروك ياهبة،اخيرا هبقى عمة،شدى حيلك وخلية يجى بسرعه.
هبة:ربنا يبارك فيك يامها وعقبالك،أنت ونها
نها:مين اللى جايب سيرتى،مش هتزوج الا بعد الدكتواره
هبة:تزوجى،وبعدين خدى اللى انت عيزاه.
نها:هفكر،وهنا تعالت ضحكات البنات
وقد حضر محمود وطرق الباب على عجل.وقد هاتفتة مها،وبشرتة بقدوم ولى العهد،لقد طار من شده فرحته.
حمل هبة بين ذراعية،وقد قبلها ،قبلتين أحدهما على جبينها والاخرى طبعت على خدها الوردى.
وقد همست هبة فى أذنة،بوجود أختية،التفت اليهماقائلا:انتوا واقفين هنا لية،يلا على أوضكم،مش هتنامى.
ضحكت مها،وتبعتها نهى،وقالت مها:أحنا أخواتك يامحمود،بتحب مين أكتر،أحنا،ولاهبة.
محمود:أنت رايك اية يانهى.
نهى:والله،علاقة الاخوة،قوية،بحكم الدم،ولكن وجود الزوجة،تشارك قلب زوجها،فينقسم حبة،الى نوعين مختلفين ،فالزوجة ليست من دمة،ولكنها أصبحت دمة،وأباح الله لها،ماحرمة على أختية.
محمود:يابنتى حيرتينى،أنت دخلتى قسم الفلسفة،علشان تغلبينى.
نهى:علاقة الاخوة،على خط واحد ،من الزوجة،لو الزوج من العقلاء،مثلك يامحمود،ولكن بعض الازواج يرفع من مكانة زوجتة على أمة وأخواتة البنات،ومن هنا يبدأ اختلاق المشاكل.
نحن لا نحتاج للمال من أجل السعادة،ففى وجود أسرة متحابة،فقيرة،تعم السعادة كل أفرادها.
قام محمود،ورسم من ابتسامات هبة،أملا يولد،كم عانت وتصدت للاسرتها،فبعد تجربة فاشلة،تمر الان بقصة حب،مع زوجها،وكل المحيطين بها.
تمر الايام ويحصل محمود على عقد عمل ليسافر الى أحدى الدول النفطية،يمكث بها عامين،يزف الية خبر قدوم زهرة،مولوده الاول.
يعود الى مملكتة،يحمل فى قلبة أطنان من الحب،عامين مرا بل قرنيين ،عاد الى عملة،نفس الحجرة،مازال الموظفين فى المؤسسة ،يتهربون من العمل،بحث عن شقة صغيرة،لقد ضاقت شقة والده بهم.

لحظات مع هى!

مابين الحياة والموت لحظات قصيرة،بعضها مفرح ،أخريات محزنة،حروف اسمها كانت صعبة على لسانى الذى ينطق بعض الحروف بشكل أخر ،ونعطش حروف أخريات،حرف الجيم أشهرها على الاطلاق.

بين جدرانها خلق الامل،القدره على البقاء،عيونها تحمل سحر الماضى،لقد ورثتها عن أمها الحلبية،فارعة الطول،صاحبة وجة مشرق.

فى القصر الملكى،عشرات الوصيفات،هى أحدهن،بعد عشر سنوات من وجودها فى القصر،ساد الصمت فى حجراتها،علمت بسيطره الجيش على البلاد،ورحيل الملك وأسرتة .

لاتعرف لها أسرة فى حلب،ولا فى مصر،جلبت الى قصر، فكان ميلادها،الزواج ينتشلها من مصير مجهول.

كنت أحد المسؤليين عن حماية القصر من الداخل،مهام عملى تتوقف عند البهو الخارجى.

نظراتها الهبت مشاعرى ،فتاة عشرينة تلاحقنى نظراتها من الشرفة الداخلية،ظننت انها مقعده،ساد القلق فى القصر مع تسرب اشاعة عن تحركات غير معروفة بين ضباط الجيش،تعددت نظراتها،حينا ارى عيونتها مبتسمة توحى بالخير وحينا تكون واجمة عابسة،كيف تعلم بوجودى فى بهو القصر.؟

تسألت محاولا الوصول لجواب!

بلافائدة،أخبرتنى الشمس لما مالت للغروب ،عكست لى ظل شىء فى الافق القريب.

حقا هى تقف خلف النافذة الزجاجية التى تطل على الشارع،عملت بأنى رأيتها،توارت عنى..

obeikandl.com

دخلت ذات مساء الى داخل القصر ،لعطل اصاب المولدات الكهربائية المسؤلة عن أنارة القصر،عم الظلام ،اشعلت عود ثقاب أضاء لى مد بصرى ودفع الظلام عنى قليلا،بحثت عن العم حسن مسؤل عن متابعة المولدات من صيانة وتزويدها بالوقود.
لم يكن عطلا اصاب المولدات بل ينقصها الوقود،بعد دقائق عاد صوتها وأضيئت حجرات القصر.
دعانى الامير لتناول القهوة ،لبيت دعوتة،جلسنا اسفل الشرفة،سقطت قطرة ماء،ارتطمت فى كأس الماء.
تأكدت مع وجودها فى الشرفة،وجها يزاحم بنات عملى،منذ سنوات طرقت طرقا شتى لمعرفة اسمها.
تقربت من الاميرة الصغيرة،دعوتها للنظر الى الشرفة العلوية.
قلت؛من بالشرفة؟
صاحت ببراءة؛ أنها لندا.
احسست بالانتصار.
خرجت مسرعا من البهو الداخلى ،تحولت أقدامى الى أجنحة ،تجاوزت البهو الخارجى فى بضع ثوانى.
انتصرت أخيرا بمعرفة اسمها،ولد الامل من السماء،كنت أقف فى مواجهة البوابة الخارجية على بعد خطوات من المكان المخصص لى فى الزواية الغربية.
عيون المارة تلاحقنى ،كنت غارقا ،محاولا السباحة فى أحلام اليقظة،سمعت صوتا يقول:حضرة الضابط لما تقف هكذا؟
فى بادئ الامر ،خيل لى أحد المارة يداعبنى،ولكنة حقا حكمدار العاصمة.
سيد وقور،تعلو الهيبة وسمات الوسامة على تقاسيم وجة،لم أجد جوابا ينتشلى مما وصلت الية.
عاود الحديث :لاتقلق هى لك.
تقدمت خطوات الى مكانى ،مر وقت تجاوز ساعات على وقوفى ،وحل الظلام ،يوم يمر لم اتابعها من النافذه الزجاجية،يمر يغرب عنى بدون وجة لندا التى تطالعنى فى أوقات لاتخيب.
قد تثرثر الاميرة الصغيرة ،وتخبر أحد من القصر ،بسؤالى.
كادت الحيرة ،تملك جوارحى،لو عرف أحدا بسعى لمعرفة الوصيفة لندا.وقد يفهم الامر الى أبعد من ذلك.
فهى اختراق للتقاليد الملكية،وربما فسرة أخريين بمحاولة معرفة مايدور فى خلجات القصر من عبر الوصيفة.
قلل من قلقى ،مايبدو على الاميرة،من التحلى بكثير من صفات الكبار،فهى ليست كأطفال العامة يثرثرن عما يقال لهم،أويحكيين عما يحدث أمام أعينهم.
صاح المعلم حمبلو فى محمود:يابنى من صبيحة ربنا ماسك الورقة والقلم وقاعد مسهم بتكتب اية.

رد محمود:بكتب قصة يامعلم .
المعلم:قصة اية يابنى أنت هتنقطنى :باين عليك بتكتب جواب للبنت سنية.
محمود:لاوالله خد شوفها حتى.
المعلم:يابنى أنت عارف أنى مبعرفش أستقرا.
محمود:معلش يامعلم
المعلم وقد زاد وضاق زرعا منة:قوم رش شوية مية بره المحل خلى ربنا يبعت.
لحظات مع هى!
محمود شاب من الملايين فى أمتنا المترامية،من أقصى الى أقصى،يحلم بالكفاف ،حتى أحلامة فى منامنة،لايرى فيها قصورا وحسناوات،يرى سنية بملبسها الشرقى الهادئ.
اخر حلم ،رأها تمد يدها تستعطفة،الا يتركها.
ورجل منتفخ الكرش يمسك بجلبابها،تصرخ،لايسمعها الا محمود،استيقظ قلقا،بحثها عنها فى الحوارى.
صاح بها؛سنية استنى عاوزك
ردت بشىء من الخوف؛ فى حاجة حصلت عندكم فى البيت!
محمود؛احنا بخير،لى طلب منك.
سنية:أومر ،قلبى أتوغشش
محمود:اى حاجة تحصل فى بيت عندك تبلغيهالى.
وتركها تغرق فى بحور القلق،وصل محمود الى محل المعلم حمبلو،فصاح به المعلم؛نمسيتك كحلى يااد،لية متأخر النهاردة.
محمود:معلش يامعلم راحت عليا نومة
المعلم وقد انتفخت أنفة،انتصب شاربة،وتغيرت لون عينية،وصاح قائلا:معلش على اية ولا اية،يابنى زهقت منك ومن عمايلك.
محمود:يامعلم مش مستحمل،ومخنوق،هسبهالك مخضرة وماشى.
رد المعلم :المراكب اللى تودى.
جلس محمود على احدى المقاهى،القريبة من ناصية الحارة،متقربا زوارها
نادى على حسين:قهوة زفت،على الريحية يابنى
حسين:لا شاى ولاقهوة،خلاص شطبنا....
محمود:يابنى أتلم وقول ياصبح
حسين:دى تعلميات المعلم حندوقة مافيش شكك تانى.
وقد اشتد الحوار،ومابين حيرة حسين فى تنفيذ أوامر المعلم حندوقة،والزباين الموجودين على قوائم الانتظار الى اخر الشهر،ووصلت حيرتة منتها،صرخا باعلى صوتة:زباين زفت،زهقت ياخلق.
تدخل احد المعلمين الكبار:انت بتغلط فى الزباين ،وانتفض ووجة لة لكمة قوية ،فعرق وجة بالدماء.
هاجت القهوة وماجت،ماهى الا لحظات ومرت سيارة سوداء أمام الحارة.

توقفت السيارة السوداء ،فى فوهة الحارة،منعت الماريين من العبور،نزل منها رجل ضخم البنية،مربع الشكل، يرفع انفة لتصدم ببلكونة الجيران،يصعر خده،كنوق الحمر، يضع عقالا على رأسة الاملس،صاح الماريين:ياباشا عاوزين نعدى!
رد بعجرفة؛ايش اعمل لكم،ماتعبروا ا
هاجت الحارة ،وتعالت أصوات،خرج المعلم حمبلو يستطلع الامر،وادرك على الفور،ببديهة ابن البلد،عقلية الثرى العربى،وقد تتطور الامر الى مالايحمد عقباه.وصل مسرعا الى الثرى العربى ،طالبا منة،ركن سيارتة بقرب من محلة ،لكى يحرسها،ويقوم صبية بغسلها.
استجاب لة،وركن السيارة امام المحل،وتحرك بخطوات ثقيلة،المسافة التى يقطعها صبيان الحاره فى بضع ثوانى،قطعها فى نصف ساعة.
انتفض محمود مذعورا من مكانة،لما دخل الثرى العربى،البيت الذى تسكنة سنية،فى الطابق الثالث.
توجة الى المعلم قائلا؛راجل ده طالع فين!
رد المعلم؛مش عارف يابنى،كلها ساعه،ونعرف كل حاجة.
واستطرد المعلم،حديثة؛منذ سنوات يأتى الاثرياء العرب،الى الحارة،بعقود عمل للسفر الى دول الخليج،كانوا مازالوا لايعرفون الا الرعى،ويتمنوا الحياه فى مصر،كنت أحد الذين فازوا بعقد عمل،مكثت سنوات ،جمعت ف الشهر الواحد عشرة الالاف جنية،كانوا لايعرفون عمل اى شيء الا نصب الخيمة،والنوم اسفلها،هنا الملايين من المصريين،اللى ايديهم تتلف فى حرير،صنايعية،تروح مدرسة،تلاقى مدرس مصرى،المستشفى تجد طبيب مصرى،اى مكان تجد المصرى،جمعا امولا طائلة،انا جمعت مبلغ محترم،رجعت مصر،بنيت العمارة دى،وتزوجت ام العيال،وفتحت محل ابويا اللة يرحمة،هو قالى؛سافر يابنى سوف اكل عيشك.
رد محمود،وقد بلغ منه الضيق،قائلا؛تأخر فوق يامعلم ،انا هطلعه.
تدخل المعلم؛تطلع فوق بأى حجة،وقد بهت محمود،واستكمل المعلم حديثة، وتدور الايام ونسمع عن بذخ الاثرياء العرب،فى كل مكان ،يرتعون فى الكابريهات،والفنادق ،يتكبرون على من علمهم وعلاجهم،وأسكنهم القصور.كما سمعت الايام دى عن زواجهم من البنات الريفية البسيطة بمقابل مالى لايزيد عن عشرين الف من الجنيهات،زواج متعة،فبعد بضع سنوات تعود الفتاه الا ابيها بمولود ،والسعيده من تعود بدون اولاد،تمكث فى بيتها تنتظر سوق الزواج.
قاطعه محمود؛الراجل اللى فوق ده جاى يتزوج سنية يامعلم،وامها هتوافق،اصلها بتكرهنى.
زادت حده الحوار وقطع المعلم وعدا على نفسة منع زواج بنات الحارة من مصعرى خدهم.

طافت به الظنون،لقد ترك والده أرثا ثقيلا،أسرة مكونة من خمسة أفراد،تعلق فى طاحونة لاترحم،طلبات أخوتة الصغار لاتتوقف،والان حلم سنية،يتحول الى سراب،بعيد المنال،خصمة يملك المال،ومن يملكة يملك كل شيء فى بلد لايقاس الانسان الا بحساباتة فى البنوك ،فتفتح الابواب المنغلقة،وتقدم التسيهلات وتذلل الصعاب.
هاجت الافكار فى عقلة،لماذا هم يملكون كل شيء،ويغتصبون حتى أحلامنا.
لابد من حل،مخرج لن أتركها لة،لو وصل بى الامر الى منعه بالقوه،بل قتلة ان اصر على حرمانى منها؟
يحمل شيئا فى طيات ملابسة،ينتظر بالساعات،يصوب نظرة،نحو مدخل الحارة.
المعلم حمبلو:خد يامحمود،ليك تلات أيام مش بيتجوا محل لية يابنى كده!
محمود:يامعلم ماحدش حاسس بية،هتسيبوا بنات الحارة،لكل واحد معاه قرشيين ،يشترى ويبيع فيهم!
المعلم؛اية اللى فى ايدى اعملة يابنى!
محمود:انت ومعلمين الحارة تقدروا تمنعوا المذبحة الزوجية دى،لو راحت سنية،هتروح ميت سنية بعدها،يامعلم،الراجل ده كل سنة يتزوج بنت وسيبها بعد مايدفع قرشيين،لازم اقعد مع المعلمين فى القهوه الليلة.
لحظات مع هى!
معلميين الحارة على بكرة أبيهم ،منظرين محمود،بيفكروا يعملوا اية مع صاحب العقال،حضر محمود متاخرا،صاح بة المعلم حمبلو؛يابنى الناس مستنياك كنت فين!
محمود؛معلش يامعلم ،ادخل سلم ع المعلمين،
قدم التحية لكل الموجودين،وبعدين،اقترح المعلم حمدينو؛خمسة من الشباب يتلموا علية،ويطحنوا ضرب.
حمبلو:احنا نكسر العربية او نولع فيها
مليجى: نخلى ابو سنية يطردة ونخلص
تعددت الاراء،وان كان الهدف منها واحد،ومع اقتراح المعلم محمود،عمل زفة نكاية ف صاحب العقال،وهتحمل كل تكاليف الزفة.
دهش محمود؛من العرض،فاقصى طموحة الان التخلص من الزيجة،وبقاء سنية.
علت الحيرة على عيون الموجودين،وتسألوا عن اى زفة يقصد.
المعلم محمود:هنزوج محمود،ل سنية وهتحمل مصاريف الفرح من جيبى،لما يجيء أخينا،هيلم نفسة ويمشى
وافقوا على الاقتراح،وبلغ محمود قمة السعادة،
المعلم حمبلو: هقابل ابو سنية وهبلغة بكلامنا ده.
أشتد غيظ ام سنية،مع ضياع الزيجة،وخساره عشرين الف،ومكسبها وبقاء الفقر بين عينيها
وتدخلت قائلة: بص يامعلم،احنا ادينا كلمة للراجل،وكمان خدنا فلوس وصرفناها، ومحمود مش لاقى يأكل،هيعيش بنتنا فين!

معلم حمبلو؛انتوا جهزتو البنت لمحمود،وكمان طالما مامضتيش على كمبيالة،يضرب دماغة فى الحيط.
ام سعدية؛هتتزوج،وتعيش فين!
معلم حمبلو؛تقعد مع أخواتة،وهيزيدوا واحده لحد مايدبر مطرح.
معلم حمبلو: خلوا بالكم الفرح الخميس القادم ولما يوصل اخينا بلغونى،
علقت الزينات ،ومصابيح الاضاءة،وحضر مأذون الحارة.
عقد قران محمود على سنية،بمهر خمسة وعشرون قرشا،ومؤخر مائة الف،تعالت زغاريد النساء.
توقفت سيارة،ذو العقال،متعجبا،متسائلا:فرح مين هاذى؟
لم يجد جوابا،تحرك بين المدعويين،وجد سنية،فى الكوشة ،جر أذيالة ،بعدها بيومين،طرق أبواب حسنية،سعدية،طلب العديد من فتيات الحاره للزواج،تملكتنا الحيرة ،لابد من وسيطة من هى.
حليمة الخاطبة،قبلة أثرياء الخليج فى التمتع بالفتيات،تتقاضى عن الفتاة الواحده،خمسة الالاف من الجنيهات،أصيب العربى بنوع من الجنون أدى به الى طرق أبواب العشرات من بيوت الحى.
كونت الخاطبة مبلغا كبيرا من الخليجى،طلبنا منها،الهروب من الحاره،حتى يرحل عنا الكهل العروس.
لقد باءت محاولات زواجة بالفشل،وطاف على حوارى أخرى،لانعرف مدى قبول ،رفض مطالبة.

طارق،ضابط مكلف بحراسة القصر،من الجهة الغربية فى وقت انصرافى،شاب فى الثلاثيين،فارع الطول،قوى البنيان،ذو علاقات نسائية متنوعة،صائد ماهر لهن،فهمت لماذا يحجبن عن المرور بالقرب من القصر؟
كنت أخشى منة صيد فتاتى لندا،سألتة ذات مساء قائلا: طارق أخى بن أمى،وأبى،اخر مغامرات النسائية؟
رد باقتضاب؛لى فترة لم تجمعنى صداقة مع اى فتاة ماعدا القدامى منهم!
قلت:هتستفيد منهم اية،البنات كلهن واحد غير مختلفات.
رد بسخرية؛وايه عرفك انت،قلى مشيت يوم مع بنت،ومسكت يدها،تذوقت قبلة من شفتيها،لامست نهديها،
قلت؛كفى نظراتك الى الفتاة،نظرة متعه فقط.
طارق؛ يابنى الفتيات زهور،لكل زهزة طعم،لون،مذاق،مختلف،انت ماشفتش فلم محمد فوزى الجديد لسة فى سينما وفية تلات أغانى قمة فى الروعة،وكمان فية تلات قبلات،مع بطلة،مديحة حمدى،فى قمة الروعة،
قلت؛انت بتصرف مرتبك كلة على مشاهدة الافلام،والحفلات الغنائية،ماعندكش ادنى مسئولية!

طارق؛خلينى اعيش شبابى،ولا اعمل زيك من الشغل للبيت وهكذا،مافيش حتت بنت تتمشى معاها،وتخدلك حتة قطة.
قلت؛ كفاية انت مانع البنات تمر من هنا،لى سؤال،انت مش ملاحظ اى حاجة هنا، كنت اريد ان اسألة عن النافذة الزجاجية،ولكنة فى قمة الخبث سوف يفهم وجود فتاة.
طارق: مافيش اى جديد عنك،عرفت فتاة او حتى مشروع زواج.
قلت:فعلا،كنت هقولك،بس موضوع لسة صعب.
طارق؛أخيرا يا اخى هتتكلم،مين هى،بنت الجيران،ولا اللى ساكنة قصادكم.
قلت: لا دى ولادى،بنت من طراز خاص.
طارق:باين عليها من الناس العلوى،اللى فوق،تربية جاردن ستيى ياسيدى،انتو كده،تسكتوا،وتقعوا واقفين على حتة جامده.
حاولت ان ارواغة بعيدا،قلت: هى فعلا،من الطبقة الراقية،بس لسة مش عارف الموضوع هيرسى على اية.
تركتة يتسلم مهام عملة،وودعتة وانصرفت،اصوات وقع أقدام ضابط الدرك،طول الليل اضفت لى مؤنسا لكل الساهريين،ادركت،عدم معرفتة اى شىء،وكل نسائة على الارض،امافتاتى فهى تحلق فى السماء،
ذات مساء دار حوارا مع والدى،متسائلا،عن سبب تأخرى فى الزواج،فشرحت لة قصتى مع لندا
قال:وبعدين هتفضل علاقتكم كده،لازم أقابل سمو الاميرة،لتحريك المياه الراكده،لو زواجك من لندا، مش هيكمل،شوف غيرها.
أرسل الوالد برسالة يطلب فيها الاستئذان لطلب مقابلة سمو الاميره،تم تحيديد ميعاد المقابلة.
ذهب والدى فى المعياد المحدد،منتظرا فى البهو الداخلى،منتظرا على المقعد الذى شهد،سقوط قطره الماء
لما حضرت،سمو الاميره،هب واقفا،قدم لها التحية،مع أنحنائة بسيطه
_طلبت مقابلتى تفضل،خيرا
_نأمل فى عطف سموكم،ابنى يتمنى ينال رضاكم ،يطلب الزواج من أحدى الوصيفات
_وصيفة هنا فى القصر،مااسمها؟
_لندا
_لندا،وصيفة،الاميرات،الصغيرات
_أعتقد هى.
_ابنك شافها فين.
_هو ضابط مكلف بحراسة القصر
_هعرض الامر،ونتشاور،أول مره،يتقدم شاب للوصيفات
مرت،الايام ثقيلة،لياليها،مثقلة بالقلق،قمرها،لم يكتمل بل ظل محاقا،وخسف،نظراتها من خلف النافذه،تبعث بقرب ميلاد الامل،وتخبر على بقائها.

عمت المظاهرات،العاصمة ضد حكومه النحاس باشا،التى تساند الانجليز،خرج المئات من طلاب الجامعة،منددين بمواقف الحكومة،وتصريح ٢٢فبراير،مطالبين برحيل قوات الاحتلال،وحصول مصر على الاستقلال كامل.
واجهت،قوات البوليس،جموع الغاضبين،ببنادق صوب صدورهم.وجهوا التهديدات،لهم بالرجوع،ولكن بلافائدة،أطلقوا الرصاص ،فتحوا كوبرى عباس،قذف بعضهم فى النهر الخالد،هربا من الرصاص،وأخرين أخترق،الرصاص أجسادهم.
سيطر اليأس،خيم الحزن،سقطت أمطار الالم على قلب محمود،بعد لقاء أبية مع الاميرة،لاحس،ولاخبر،بلغت الحيرة،مداها،عزم على تنفيذ فكرة،جالت طويلا فى خاطره،عرض خطتة ذات مساء على صديقة طارق.
_ليس من السهل تنفيذ الخطة
_لاتقلق،ربنا الستار ،العليم
_فى يوم التنفيذ،هكون موجود فى حراسة القصر،وأنت تتولى المهمة
_لو أتكشفنا هتكون النهاية لنا
_تفائل خيرا
بات ليلتة فى التفكير،بكتابة رسالة للندا،يطلب منها الزواج،وعليها مغادره القصر فى الوقت المناسب،قلقة فى قبول،رفض طلبة.
قذف برسالتة،الى السماء،انتظر،ايام هبوط الملاك بها،أقبلت الاميرة الصغيره نحوه،كيف لها الخروج ،الى هنا؟
القت الى بقصاصة ورقية،سمعتها ،تنطق بحروف اسمها،تأكدت،من وقوع الخير لنا،قرأت على مهلا،كلمات موجزه،خلال أسبوع.
زادت أسابيع البعد،أسبوعا،منتظر يوم عيدها،تنور شمس الطريق،ظهرت لنا عقبة،الاستعداد ،فكيف لطارق التواجد فى الوقت المحدد،صارت الامور معقده،لابد من الاعتماد على الذات.
طيلة الوقت،فى ترقب خروجها ،

_لحظات مع هى!
أحتشدن بالسواد،كأنهن قطع من الليل المظلم،تعالت صرخات النساء الى السماء.
لانعرف،من مات،واين؛وصل نبأ وفاة بعضا من شباب الحى فى أحدى الدول التى كلنا نسمع عنها حكايات الطفولة
باتت مدنية الاموات كما أصبحت تعرج برحيل خيره أبنائها،لماذا خلقوا؟
ولماذا ينتحبون؟
يختار الموت الاخيار من القوم ويترك الجاحدين،الساعيين الى المعاصى.
عاشوا يبحثون عن العيش الحلال،ورحلوا طامعين فى النجاة
ذهبت الى ملك الموت؛قلت:سيدى متى تأتينا بالزيارة؟
قال؛أنت باقى لتسجل حكاياتهم ورقمك ١٥١٣.

قلت:انا عاوز رقم مميز يعنى ١٥١٥ فى دنيا متعذبين وفى الاخرة كمان!
قال:لك ماطلبت

لحظات مع هى!
بعضهن يفضلن البقاء فى مؤخرة الحجره الدراسية،التى وصفت بالمياه العكرة،معظمهن فى حالة من النعاس،رؤائحنهن بعيده عن الطيب،كنت ابتعد قليلا عن الوسط،ولا اعبر مادونه.
طرق الباب؛حضره الناظر عاوزك.
انتهى دور العم محمود،رجل طيب اللى على قلبة على لسانة،كان ناظر المدرسة،مغرورا يعانى من امراض نفسية ،يتصابى يبحث عن الفتيات الصغار محاولا ،عقد علاقات عاطفية معهن،ولكنة لم يستطع الى ذلك سبيلا.
توجة مصطفى الى حجرة الناظر،وجدها ممتلئة برجل من الامن،
حجره صغيره لاتتسع الا لثلاث أشخاص من عينة الناظر وفرد واحد من رجال الشرطة،نظر فلم يجد موطأ قدم ،بدى وجة الناظر بشوشا،سوف يتخلص من خصمة،يبدو ع رجل الامن البلاهة،
مصطفى؛باشا لوسمحت اية فى؟
بدأ رجل الامن الحديث:وجدنا سيده مقتولة منذ ثلاثة ايام.
قاطعة مصطفى؛وانا مالى ،كل يوم يموت العشرات ماعلاقتى بها؟
رجل الامن: أنت من ضمن العشرات المشتبة بهم
ادرك مصطفى ،حقيقة واقعة فرجال الامن عند مقتل سيدة يرجحون وجود علاقة أثمة بين الضحية وشخص أخر ،وعلاقتة العاطفية المتعددة والتى يعلمها ابناء الحى،دلائل قوية ضدة،أحس بسقوط الارض من تحتة،ولكنة تماسك،محاولا استوضاح الامر.

توقف التلفاز عن البث حاول عده مرات أن يعيد بثه ولكنه وأثناء صعوده درجات السلم لاعتداء سطح المنزل .
سمع صوتا أجش قف مكانك ولاتتحرك؟
لم يصدق أذية فيما سمعت ،يبدو أنه احدى مشاهد الافلام البولسيه لقد عاد البث للتلفاز ولكن كيف لهذا التلفاز الملعون ان يعيد البث بعد خروجة ،حقا مايقال عن هذا التلفاز ،أنة يعمل بدون أن يلمسه أحد ،كما يتوقف أيضا كذلك.
عاد الصوت أكثر حده ،لو تحركت خطوة واحده سوف أطلق النار عليك. سمع صوت الاسلحه خلفة توقف مرغما ولكن توقف بث التلفاز مازال لغزا يحيره. استدار بسرعه ليرى عدد من رجال الامن يحيطون به وبعضا منهم داخل شقتة المتواضعه ،نبشوا كل صغيره وكبيره لن يتوقفى الا عند بعض الورقيات مكتوب بها القاتل المجهول.

هنا قال الضابط:لقد كان فعلا مجهولا طيله خمس سنوات وأصبح الان معلوما لنا وقف مندهشا لايعى ماذا يقصد الضابط !
استكمل الضابط كلامة ،كان عابث الوجة ،حاد الملامح ،ضخم الجثة. لقد كنت موجودا بشقتها يوم الواقعه.
ردا مستنكرا:من هو الذى كان موجود ومن هى؟
الضابط:أنت كنت موجود فى شقة فاطمة.
محمد:أى فاطمة تقصد؟
الضابط:أذن أنت معترف.
محمد:أعترف على اية ؟
الضابط :أنك القاتل ،منذ خمس سنوات أغلقت القضيه رقم ٦٢٠٦لسنه ٨٣ضد مجهول.
محمد:لماذا هذه القضية وماهى علاقتى بها؟
الضابط:لقد كنت أحد المدرسين الذى يحضر لمحمد أبن الضحية فى الشقة .
محمد :طبيعه عملى تسمح لى بتعليم الطلاب أحيانا فى منازلهم أن طلبوا ذلك!
الضابط:محمد ابن الضحية قال أنك كنت موجود بستذكر له دروسة وبعدها تركك مع والدتة.
محمد:ياريت أفهم مين فاطمة ومين محمد وماعلاقتى بهم؟
الضابط:منذ خمس سنوات وجدنا فاطمة.....التى تسكن بمساكن الكويت بالمعادى مذبوحة ولم نجد أى أثار كسر على الابواب أو نوافذ الشقة ممايؤكد لنا أن القاتل هو شخص معتاد التردد على الشقة أو بمعنى أخر شخص موثوق لديهم . مما زاد من حيرتنا أن ابنائها كانوا نائمين فى الغرفة المجاوره للغرفة التى حدثت بها الوافعة،لم نجد دليلا واحدا يسوقنا الى القاتل المجهول كأنة قاتل من سراب أنتهى من جريمته ثم تبخر.
محمد:يوجد الالاف من الفاطمات وفاطمة .....ذاكرتى لم تسعفنى لتذكرها
زاد غضب الضابط الذى أمر بأحضار ابن الضحية وصوره لها
بعد دقائق حضرت صوره الضحية وبعد ساعات حضر ابنها. لما رأى الصوره أجهش بالبكاء.
تذكرت ذلك الطفل،المنطوى الذى يجلس فى نهاية الصف،وقد نصحنى أحدى زملائى من المدرسين،باعطاء درس لمحمد،فهو ابن رجل يعمل بالكويت،منذ سنوات.
تم الاتفاق على الحضور الى الشقة التى تسكن بها أسرتة الصغيره،مقابل الحصول على ما أريده من المال.
فى اليوم المتفق علية،صعدت المترو المتجة الى حلوان،ونزلت المعادى،أخذت سيارة الى العنوان،مساكن الكويت،عمارة....،شقة.....
الحى راقى جدا،هادىء لاتمر به سيارات الاجرة،نصحنى السائق بالنزول فى أقرب مكان،الاستمرار مشيا حتى الوصول،بعد عناء وصلت الى العمارة،صعدت درجات

السلم فلقد كانت الشقة فى الدور الثالث،ضغطت على جرس الباب،ماهى الا لحظات حتى فتح محمد الباب مرحبا،دعانى الى حجرة الجلوس.
الضابط:أحضر يابنى كوب من عصير البرتقال،دى مصايب بتتحدف علينا.
قلت:عاوز أى أكل من أمبارح لم يدخل فمى اى أكل.
بعد دقائق ،حضر طعام بسيط،تناولت بعض القيمات ،شرد تفكيرى فى التلفاز الذى توقف بثة،ياترى هل عاد البث التلفزيونى.فلقد ورثتة عن أحد أجدادى،فهو أول تلفاز فى قريتى الجنوبية،بعد تلفاز العمدة،الذى كان دائم التفاخر بة،كان يمشى مذهوا بحضور أهالى القرية،كل مساء فى دارهم لمشاهده،مايعرضة الصندوق الخشبى.
الضابط:كمل يابنى وبعدين.
استكملت حديثى قائلا:استمر ترددى على شقة أسره محمد طيلة بضع شهور حتى انتهاء الدراسة.
الضابط:لاحظت،اى حاجة وقت وجودك فى الشقة.
قلت:لقد الاسره تتكون من محمد،أختة فى المرحلة الثانوية،والدتة بالاضافة الى سيده أخرى كنت أراها أحيانا مع والدتة.
لقد كانت والدتة سخية جدا،تقدم لى فى كل زياره لهم وجبة طيبة،مما تجود بة الاسره،فى بعض المرات كانت تجالسنى تحكى لى،عن زوجها الذى لاهم له الا جمع الاموال،فيظل فى العمل ثلاثة سنوات متواصلة،يعود فيمكث شهرا وسرعان مايسافر.
قالت لى:متأكده من زواجة بالكويت،وهنا أعانى الاشتياق الى رجل يضمنى لصدره،يكون عونا،سندا
قلت:يمكن لكم السفر،والبقاء معه هناك
قالت:أقترحت علية السفر،ولكنة رفض بحجة،انفاق الفلوس،فتكاليف الحياة هناك مرتفعه،ولن يستطيع أدخار المال.
_معادلة صعبة
_أنت متزوج
_لا
_أكيد،لك علاقات عاطفية،وربما تصل الى ما أبعد.
_لسيت لى أى أنواع من العلاقات
أحسست أنها،تجرى محاولات لفهم،وتقييم،مدى استعدادى للتجاوب معها،طلبت منها حضور أبنها.
وفى أحدى الزيارات،وجدت مشكلة قائمة بين أبنتها،لم يعنينى ،معرفة التفاصيل،جلست مع محمد،استذكر دروسة السابقة،طرق الباب،كانت أمل أبنتها.
_قلت تفضلى أمل
لما حضرت ،طلبت من أخيها أحضار عصير من المطبخ،طلبت مقابلتى لآأمر هام على أحدى الكافتيرهات.
تملكتنى الدهشة،من طلبها،ندمت على القدوم الى هذه الاسرة،لكن القدر يخفى لى شيئا.

حضرت والدتهاقالت:تعملى اية عندك ياأمل
_لقد كانت بتسأل عن حاجة لها فى المنهج.
فى اليوم المتفق علية،أنتظرت فى الكافتيريا،حضرت أمل متأخرة عن الموعد قليلا جلست فى مواجهتى،بدات تحكى لها قالت:ماما مش كويسة،منذ سفر بابا للعمل بالكويت،أحوالها متغيرة،صعبية،بدأت ألاحظ حاجات غريبة منها
_أزاى
_أحيانا،تغلق باب حجره النوم فى وقت متأخر ليلا،وأسمع أصوات بها
_أصوات أزاى
_صوت رجل معها
_دى تهيئات منك بس
_موضوع ده تكرر كثيرا،مش مره وحده
_أخوك محمد،شاف حاجة
_حجره محمد بعيده،وبينام بدرى
_كلامك ده أتهام لها،صريح،حاولتى تكلمى بابا
_توسلت لبابا كتير أنة يرجع،للاسف
_أنا،مجرد مدرس لأخيك،محمد
_مش لاقية،حد أتكلم معاه
_الست اللى بشوفها عندكم،ممكن تكلميها
_دى صديقة،ماما،أكيد عارفة كل حاجة.
_حاولى تحضرى،عنوان بابا فى الكويت،وهحاول أتكلم معاه.
أمل فتاه،صاحبة جمال هادئ،قوية،لاتقبل بوجود شخص فى فراش أبيها،ودعوتها،حملت حقيبتها المدرسية وانصرفت،حتى توارت عن مدى بصرى،لم ترى عيونى النوم ليلتها،تملكتنى الحيرة من هذه السيده،التى تعرض بضاعة غالية،على من حتمت ظروف عملهم ،طرق بابها،بت ليلتى متسائلا:عن هذه السيده،هى فى نظر المجتمع خاطئة ،لابد من أهدار دمها،ولكن هى ضحية ظروف مجتمعية،جعلت من زوجها يسعى للعمل لتحقيق حياة كريمة لهم،ولكنة خسر الكثير،خسر أسرتة،وأحترام المجتمع للاسرتة،فهى فى نظرهم ساقطة.
أرسلت بخطاب الى الكويت،كتبت.
أتمنى منكم الحضور للقاهره،للامر هام،لاقبل التسويف،أسرتكم مهدده بالضياع
كان توقيعى ،مدرس أبنكم.
وصلنى رد الخطاب بعد ثلاثة أيام،بقرب حضوره للقاهره نهاية شهر مارس،معللا بظروف عملة.
لقد مر أسبوعا من مارس،أحسست بطول الايام،مازلت أتردد على أسرتهم الصغيره،فى الاسبوع الثانى،طرقت الباب كعادتى،ولكن لم يفتح محمد الباب هذه المره.

الشقة تبدو هادئة،بحثت بنظرات حارة،أين محمد،أمل،وصلت بالصعوبة الى حجره الصالون،حاولت جمع أوصالى المبعثرة،غرقت فى بحر من امواجى،قطعت شرودى قائلة:تشرب اية،أجبلك عصير ساقع.
_محمد فين.
_موجود ،راح عند خالتة،نصف ساعة وهيصل.
_بلاش النهارده درس ،هاجى الاسبوع القادم
_لما تشرب العصير هيكون جه
بعد دقائق،حضر كوب العصير،جلت بناظرى،وقعت عيونى عليها،ترتدى قميصا قصيرا،طافت حولى،أحسست بدوار،طوقت عنقى،الهب صدرها ظهرى،سقط العصير من يدى.
هرولت الى الباب ،كان موصدا،خارت قواى،تبعتنى،لقد طاردت الفريسة،الاسد،الذى سقط صريعا،تذوق قبلة أسكرتة،أول قبلة يتلقها،كانت القبلات
فى العالم الافتراضى،من خلال شاشة التلفار،قبلة واحده من سيده أعتادت تقديم المزيد من القبلات كهديا.
غرقت فى بحور من اللذه،رن جرس الباب فى الوقت المناسب ،لقد حضرت أمل، لملمت ماتبعثر من صفاتى،كرامتى،تصنعت الهدوء،والرزانة
تقدمت فاطمة :فتحت الباب،قلت:تأخرتو لية ياأمل منتظر محمد من ربع ساعة
_محمد،طالع السلم خلفى
كنت أحال التماسك،قبلة،واحده،جعلت جسدى،ينتفج كصفور بللة،قطرات من السماء حملت،ورقى ،أقلامى وانصرت ،على موعد القدوم الاسبوع المقبل.
من عاداتى،تصفح بعض الصحف فى الصباح،قبل الخروج للمدرسة،وقد شدنى خبر،العثور على فاطمة،مذبوحة فى شقتها،واصلت قراءة باقى الخبر،وجدتها،صاحبة القبلة الوحيده.
لم يعثر على دليل واحد،يقود رجال الشرطة على هوية القاتل،بدأت تتسع دائرة الاتهام ،الى كل من كانت تتعامل معهم الضحية.
لقد وصل زوجها،ليلقى نظرتة الاخيره،قبل رحيلها الى مثواها القادم
انقطعت عن الذهاب الى شقتهم،وبعد مرور اسبوع،طلب محمد،منى مقابلة والده.
_لقد ارسلت الى خطاب تطلب منى الحضور على وجه السرعه
_الامر يتعلق،بأبنائك،فأمل فتاه فى مرحلة تحتاج الى وجودك بجوارها،بوجود الام لايكفى،وأبنك،لايذكر الا بضع كلمات،دارت بينكم على مدار سنوات ماضية.
حاولت التهرب من الحقيقة،التى تدمى لها القلوب،قدمت واجب العزاء،وانصرفت بعدها ببضع اسابيع،كنت فى وجود رجال الشرطة
الضابط:فهمت من كلامك ،أن الضحية،كانت على علاقة بشخص غير زوجها
_لم أراى شيئا،ولكن أمل ،شكت لى من ذلك.

_القاتل،أكيد،عشيقها،لاتوجد اى خدوش فى الابواب،النوافذ،التقدير المبدئى،وجود شخص،وضع مخدرا فى العصير،وذبح الضحية.
لاتوجد اى جروح بها،لم تقاوم القاتل،ولادليل علية.
_دائره الاتهام تتسع لتضم الى الان خمسة أشخاص
قضيت فى الحبس ،ليلتين،كان قمرهم محاقا،عدت أدارجى الى الشقة،لقد عاد الارسال فى التلفاز،أغلقتة،وغصت فى نوم عميق.
توقفت زمنا،عن مطارده الحسان من صغار الفتيات،تركتهن لمن يشق السبل،لنيل ابتسامة ثغرها،لمس أطراف انامها المرتعشة.
صفحات،الصحف اليومية،تحوى الكثير من حوادث الاختفاء،القتل،طويت قضايها،ضد مجهول،وعندما تكون القضية رأى عام ،كبش الفداء جاهز،من رجال الشرطة.
مضت شهور،على قضائى يومين فى حجرة الحبس ،وقعت بين يدى أحدى الصحف،بها مايزيد عن أحدى عشره خبرا عن ألوان مختلفة من القتل،نصفهم قيد ضد مجهول.
ففى أحدى القضايا،العثور عن جثة فتاه لم تتجاوز عقدها الثانى،ملقاه فى الرياح المنوفى،لانعرف من هى الفتاه،ولا تفاصيل قتلها،لقد قيدت يديها ،خلف ظهرها،وقيدت قضية ضد مجهول.
تابعت قراءه العناوين،مقتل فتاه فى منفلوط ،بصعيد مصر،لشكوك أهلها،حول سمعتها،فتعاون الاخ والاب فى التخلص من عار يلاحقهم فى قبرهم.
أما الفجور،فى خطف فتاه ،من أحدى عشره شابا،وتناوبوا أغتصابها ليومين فى احدى المزارع بريف طنطا،وشابين يعترضا أخر،بصحبة زوجتة،فيدافع مما تبقى لدية من قوه،فيلقى ربة شهيدا،ويصدرا حكما بالاعدام لقاتل الزوج،والمؤبد لمساعده.
لقد ضاق الزوج من تهكم،وشخرية الزوجة بسبب تعليمها،وعملها،فى حين لايحمل الا شهاده متوسطة،ويعمل فى حرفة يدوية،تعمدت الزوجة على أهانتة،وفى أخره مره كانت بحضور أهلة،وأضحى سخرية،القرية.
بدأت الزوجة فى مقطع من أهانتها فسدد أحدى عشره طعنة نافذة،واضعا حدا،ومختتما حياتها.
وعلى النقيض الزوجة تسدد طعنات للتخلص من زوجها،أثر مشكلة زوجية فى عاصمة الدلتا.
توقفت ،عن خبر،القبض على قاتل سيده المعادى،تابعت تحقيقات النيابة ،فى قضية هامة لى،ولكل المحيطين ،وأهلى ،ومن شوهت بسببها.
لقد كانت الراحلة ،على علاقة بأحد العاملين فى المقهى،كثيرا ما كنت أقضى بة أوقات الانتظار حينا،تذكرت كلام أمل عن سماعها لصوت فى حجره النوم متأخرا.
من القليل ،وضع نهاية طيبة لكل العلاقات التى تدار فى الظلام،حتى العمليات التبادل المشبوهة.

أحيل المتهم الى فضيلة المفتى،فى محاولة لكبح جماح،المزيد من العلاقات التى تقام على أجساد،فاسده.

لحظات مع هى!
فى صيف ١٩٨٧وخاصة شهر مايو،شاطىء الاسكندرية مكتظ بالالاف من الهاربيين من حرارة الطقس،باحثيين عن نسيم البحر وهدوءة،اصوات صغار الاناث ،فرحيين بمزيد من التحرر وخلع عباءة الممنوع،وجدن فرصا مواتية فى ارتداء البكينى ،وبعضهن أجبرن على النزول الى المياة بملابسهن المحتشمة.
كنت شادر فى تتبع صغار الاناث،فلست من اهالى الثغر بل اعتدت زيارتة كل صيف،هروبا من حرارة الطقس.
النهود ملقاه على مد البصر ،واخريات فريحات بيهن.
قلت؛ايعقل ان تخفى الملاية والشقة كل ذلك!
كلهن نساء تذكرت مقولة شيخ تقدم به العمر؛يابنى تحت الملاية مالذ وطاب.
كعقل طفل ساذج،ظننت هؤلاء النسوه يخفيين بعضا من الحلوة.وقطعا من اللحوم ل أزواجهن الكاديحين فى الحقول،وأيقنت حقيقة الامر وتشجعت ذات مرة فى تعقب امرأه،متوسلا أن تمنحنى بعضا مما لذ وطاب تمنعه فى الملاية عنى،فنهرتنى بقوه.
بحثت عن الشيخ الذى أسر لى بأسرار ماتحت الملاية.
سمعت نبأ وفاتة من بعض أقاربة.
نهدين قادمين نحو من مئات النهود ،
كنت شاردا فى الملاية اللف،لما أقترب منى نهدين قائلا؛هاى مصطفى.
ظننت أنى غير مقصود بالمرة ،فعشرات الشباب على الشاطئ الرملى،كم تكرر ذلك أكون غير المقصود ولكنها ذكرت أسمى ،لست مقصودا فهناك المئات يحملون اسمى.
اقتربت الفتاه العشرينية أكثر ومدت يدها نحوى.مرحبا:فينك،ياأستاذ محمود،لك سنين مش بنشوفك.
_أنت مين؟
_تلميذتك،هبة،مش فاكرنى ولاأية.
فاكرك طبعا،لكن على البحر،متغيره كتير.استمعتى بالجو اللطيف
رحلت ،مازلت أتابع النهود،جال بخاطرى،المئات،من البنات كن صغيرات،وبعد بضع سنوات،يتحولن الى يافعات،سحقا.

لحظات مع هى!
منذ نعومة اظافرة ،وحظة العثر يقوعة فى المؤخرات ،بات الامر علية مقصودا،اصيب فى كل مرة بلعثمة لسانة محاولا الرفض ولكن بلا رد مفيد.
شرد بذاكرتة فى صفوف الدراسة المتلاحقة،فى وسط الصف متجاهلا الاقتراب من مؤخرة الفصل ،علاقاتة مع المتراصيين فى النهاية لم تكن على مايرام ،فضل الابتعاد خوفا من عوده هذه اللعنة التى تطل برأسها بين الحين والحين.
فضل تناول الاطعمة بدون مقدمات ولامؤخرات ،وجد صعوبة بالغة فى طلبه من النادل أن يحضر مايريد،وجدهم يتهامسون عن غرابة طلبة،هو أول زائر لهم صاحب طلب غير مفهوم.

مازالت تعيش طفولتها ،ترى وداعة وتلقائية تحركاتها ،الرجل لا وجود لة فى قاموسها،فقد رجل بقوى الطبيعية أوجدها اليها،ورحلت عنها بشهور قليلة من حملتها فى أحشائها بضع شهور،طفلة تلهو فى أزقة الحى ،باتت ليلتها وكل الليالى بدونهما،ترى وتهرب من التعامل مع اصحاب العقول،وتأنس مع قطتها وبعضا من العصافير البرية،تجاوزت عقدها الثالث وتقترب من عقدها الرابع وقد هالنى انها تعيش فى داخلها طفلة منذ رحيلهم وتكرة الموت الذى سلبىها اقرب قلبين.

جدران المدرسة تحمل عبق تاريخ الحى القديم،مبنى رصين تحمل تعاقب مئات السنوات،دلفنا الى صحن المدرسة ،يقع فى الوسط يتمتع بفترة طويلة من أشعة الشمس،مكشوف للسماء،تتراص خمسة حجرات متساوية،يسبقهن حجرتين متعانقتين؛ العم محمود معمر تجاوز مائة ربيعا كان المؤرخ للبناية التى يشغلها مئات الطالبات،التقيت بالعم عشرات المرات،يبدأ حديثة مبتسما.
سمعنا فى أول لقاء ،لقد حيرتنا هذه البناية،فهى تحمل من الطراز العربى للبناء بنكهة غربية.
كانت مستشفى لجنود الاحتلال البريطانى يسعفون بها،واخرون يعتبرونها من الحانات للبغايا والسقطات وان الفناء الاوسط كان للرقص والموسيقى،أكد العم مايقل قائلا ،المبنى هجر لمئات السنوان ،لما قرر مسؤلى الحى الراقى الاستفادة منة ،وجدوا بعضا من التصاريح التى كانت تمنع للبغايا.
حسن متعجبا؛عم محمود شوفت تراخيص دى.
يابنى انا كنت موجود ايامها فى أطراف الحى القديم.

خطوات أقدامها الثابتة ايقظت لدى شعور طيب،أمواج بحرها يتكسر على ضفاف قلبى،عطرها يسكن الافق البعيد.

سألت العم محمود ؛أهذة حقا مدرسه أم أنها شئ أخر،تململ فى جلستة،وأتكأ على أحدى جوانب المقعد.وقال؛يابنى سمعنا الكثير عن هذه المدرسة.
يتهامسوا عن طبيعية العلاقة،هنا فى الحجره الداخلية التى تطل على الصحن الاوسط،جلسا يتبدلان الحكايات المنسوجة من خيوط الواقع،لم أرى شيئا مما قيل عنهم ،تأكد لى حب وهيام مصطفى الشاب النحيل الذى ارى فى وجة دراما سعد اليتيم،قمحى البشرة،جاحظ العيون،وقد هالنى تغير لون عينية كل يوم ،مع تعمده أظهار ذلك لى.
سالت صديق لى طبيب فى العيون،احمد؛لى زميل فى أوقات لون عينية أراه بنى،وحينا خضراء،وأخرى مثل لون السماء،وخشيت سؤالة حتى لايتضاحكون على الريفيين مثلى ،وبلغ الامر منى الحيره.
رد طبيب العيون ضاحكا فهمت أن الامر يعود بالطب الحديث الذى لاتعرفة قريتنا النائية التى تحتضن الجبل ولاتعرف الا الطب الشعبى من وضع ماده التوتيا فى العيون لتطهيرها،الكحل لتجملها،حتى لما قدم رجل من المدنية يضع شيئا ينظر خلالة ليرى الاشياء واضحة عرفت اسمها نظارة،كان اطفال القرية فى استقبالها،وينادون تاره ابو اربع عيون وتاره برجل غريب.
ازدادت ضحكات صديقى الطبيب ،قلت،؛كفى ضحكا ياخى ،انى صادق
توقف عن الضحك وقال،؛اياك ان يعلم اهل المدنية بذلك سوف يضحكون ليلا،نهارا فهم يبحثون عن هذه الصفوات من القادمين مثلك من الريفيين.

العم محمود تطرق الى الحديث ،لايهمنا ماذا كان يحدث داخل هذه البناية القديمة،ومن ومتى بنيت؟
هى الان محراب للعلم ،ونقطة تلاقى ،يكفينا الاحداث التى وقعت فى العهد القريب،كانت ملاذ للهاربين من بطش قواتةالدرك التى تحمى الحاكم،ومستشفى لعلاج المصابين ومقبرة لكثير من الشهداء
سألت متعجبا؛ أحقا دمائهم روت الارض هنا.

هبه الله مدرسه ماده الرياضيات،فتاه جنوبية تحمل ملامح مصرية وسطية،قوية،شرسة،تملك قوة داخلية قادره على تحريك قاطرة بخارية،بلغت عقدها الثالث سريعا.
الحب لايقتصر على العلاقة بين المذكر من الصفات،ومؤنثها،بل يشمل الطيب من العلاقات
فى حين مايجمع المذكر،المؤنث هى الغريزة،فنجد تودد الذكر،وتمنع الاناث،وصولا الى الاستسلام،ولو افترضنا عدم وجودها،لسيق الذكور بالسياط اليهن.
تملك كاريزما خاصة،قوية،صلبة،تسيطر على عقلة،مرت بتجارب كثيره،فى علاقات عاطفية،غير مكتملة،ترعب فى تكبيل الضحية،بالخضوع لها.

مصطفى،شاب عاشق لها،خاض تجربة قاسية،رزق منها طفلة،كادت الدنيا،تظلم فى وجه لما عرف بالتوافق الذى جمعنى بها
ظل يدس المكائد،وتشوية سمعتها،فى وجودهما معا فى الحجره الداخلية بالساعات.
تعاونت ايمان،فى ابعادى عنها،لقد طلقت منذ شهور،كيف تسمح لهبة بالزواج،لقد كونت مع كريمة،مصطفى،ثالوث ضدها.
كانت حيلهم اختلاق مشاكل،تبعاد بيننا،بعد يأس مصطفى من الوصول لقلبها،عرض الزواج من المطلقة،التى رفضت بدورها.
خيم اليأس على مصطفى،بحث جاهدا لرد كرامتة،المزيفة،أعلن بعد بضع ايام ،خبر حفل زفافة.
رحلت،ايمان تاركة جدران المدرسة،تشهد بكل المكائد التى نسجت للانتقام،كما رحل محمود،قانطا،على أهل المدنية.
بحثت عن الزواج،خارج جدران المدرسة،التى تملكتها لعنة،العنوسة،نجحت فى أعلان خطوبتها التى سرعان ما انتهت.
تحيى الان،بدون وعى لما حولها،طافت بها الظنون،الثالوث هو من وقف فى طريق سعادتها،باعمال سفلية،قصدت،المئات من القبور التى تزين المساجد تقدم
النذور،والقرابين،بعدها وضعت رأسها متكأه على القبر،فاضت روحها،وظل الثالوث،لم يرحل.